

السير عكس الاتجاه.. الجائحة لم تمنع الدول من زيادة الإنفاق الدفاعي

لم يأبه معظم صناعات القرار في الكثير من الدول بموجة كورونا، التي تفتشت في العالم منذ بداية العام الماضي، حيث سلكوا طريقا معاكسا في مسألة الإنفاق الدفاعي على عكس ترجيحات الخبراء العسكريين بأن الحكومات كانت ستواجه ضغوطا شديدة في ظل تزايد جيها الصراخ مما يقوّض أي خطط لتقليص تمويل الحروب على المدى البعيد.

25 في المئة من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي السنوي حيث ظل الاتجاه العام تصاعديا وإن كان بوتيرة أبطأ إلى حد ما عما كانت عليه في العام 2019. وكان الإنفاق العسكري للصين خلال ربع القرن الماضي قد جاء متوازيا مع منحنى النمو الاقتصادي للبلاد. وتعكس الاستثمارات رغبة بكين في إرساء جيش من الطراز المتطور.

وقال خبراء المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في تقريرهم إن "عدة دول عدلت ميزانياتها العسكرية لإعادة توجيه الأموال نحو المساعدات في أوقات الأزمات أو لصرفها على تدابير دعم الاقتصاد. ومع ذلك، فإن العديد من الدول الأخرى قامت ببساطة بتقليص أو تأجيل الزيادة في الإنفاق المخطط له بدلا من اقتطاعها".

وإلى جانب ذلك، يؤكد خبراء المعهد نمو القدرات العسكرية الصينية لاسيما القوات البحرية التي تعمل على زيادة أسطولها بشكل كبير، مع الإشارة إلى تأكيد الصين أحقيتها بمناطق متنازع عليها في بحر الصين الجنوبي.

1.83

تريليون دولار حجم النفقات
العسكرية العالمية في 2020
بارتفاع 3.9 في المئة عن 2019

وفي أوروبا أيضا، يسجل الإنفاق على الدفاع ارتفاعا بواقع اثنين في المئة ولاسيما للتعامل مع روسيا التي تعد تهديدا متزايدا منذ ضمت شبه جزيرة القرم في العام 2014.

لكن العديد من أعضاء حلف شمال الأطلسي (الناتو) ما زالوا بعيدين عن هدف تخصيص اثنين في المئة من الناتج المحلي الإجمالي الوطني لهذا الغرض في العام 2024.

وقال المعهد إن "التزام فاعلين رئيسيين"، مثل فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا، "بزيادة ميزانياتهم الدفاعية في العام 2021 وما بعده يشير إلى عزمهم على تجنب الإقطاعات التي أعقبت الأزمة المالية في 2007-2008".

في العام 2019، سجل الإنفاق العسكري أكبر زيادة خلال عقد مع نمو بنسبة 4 في المئة، وسط تزايد التنافس بين القوى العظمى والسباق على حيازة التقنيات الجديدة.

ولا شك أن هذا النوع من الإنفاق المتواتر زاد من سباقات التسليح، التي شهدتها العالم، وبلغت أوجها زمن الحرب الباردة، مازالت متواصلة اليوم رغم الكم الهائل من الاتفاقيات التي أبرمت من أجل تنظيم هذا المجال.

ويقول الخبراء إن هذا التسليح باتت تنسّر لا بد منه خاصة بالنسبة إلى البلدان التي تسعى إلى حفظ أمنها الإقليمي والقومي، وعلى رأسها بلدان الشرق الأوسط، وكذلك الشركات الصناعية للأسلحة التي تريد هي الأخرى الحفاظ على مصالحها وأسواقها الحيوية.



لادوافع لكبح الإنفاق العسكري

لندن - تعتبر الصراعات المسلحة في الكثير من مناطق العالم ولاسيما في الشرق الأوسط أحد الدوافع الرئيسية للطبيعة المتقلبة للإنفاق العسكري بالنسبة إلى الدول، ومن الواضح أنها لم تتأثر بالجائحة، التي جعلت الحكومات تدخل في نوبة من التفكير في كيفية مواجهة تداعياتها على ميزانياتها الدفاعية السنوية.

وتنتشر الأزمات في المنطقة مثل اليمن وسوريا والعراق وليبيا، وأيضا أفريقيا في القرن الأفريقي وجنوب الصحراء وفي منطقة الساحل وبحيرة تشاد، حيث توجد العديد من النزاعات المسلحة الجارية، مما زاد الإنفاق العسكري فيها بشكل كبير.

ووفق التقرير السنوي للمعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية البريطاني، سجل الإنفاق العسكري العالمي، بدعمه خصوصا تعزيز قدرات البحرية الصينية، رقما قياسيا في العام الماضي على الرغم من وباء كوفيد - 19 والأزمة الاقتصادية الناجمة عنه.

والتقرير الحديث الذي نشر قبل أيام، يشير إلى أن هذه النفقات بلغت 1.83 تريليون دولار العام الماضي بزيادة من حيث القيمة الحقيقية بنسبة 3.9 في المئة مقارنة بالعام 2019.

ويحدد خبراء عسكريون أن لوبيات الصناعة العسكرية قد تكون مارست ضغوطا أكبر على الحكومات لحثها على عدم التفكير في خفض نفقات التسليح مهما كانت الظروف، خاصة وأنها أعلنت في الإنفاق عندما كانت تخوض الدول الكبرى حروبا على الإرهاب وحتى حين

تعزيز مستويات الأمن داخليا، حيث قامت بصرف مليارات الدولارات عليها بتخصيص جزء من الميزانية على حساب قطاعات أخرى.

ويُحسّر ما يقرب من ثلثي هذه الزيادة إلى الولايات المتحدة التي ما زالت تستحوذ على نصيب الأسد إذ تمثل نفقاتها حوالي 40.3 في المئة أي ما يقارب نحو 738 مليار دولار من الإنفاق الإجمالي، وكذلك إلى الصين، التي أنفقت حوالي 193.3 مليار دولار أي نحو 10.6 في المئة.

والدول الخمس الكبار من حيث الإنفاق، بينها روسيا والسعودية، أنفقت جميعها أكثر من 60 في المئة من حجم الإنفاق العسكري العالمي. أما ألمانيا التي حلت سابعة وراء فرنسا، فسجلت من جهتها أقوى زيادة في لائحة الدول الـ15 الأكثر إنفاقا.

وبينما تدعم الحكومات صادرات الأسلحة عبر صناعاتها الوطنية، يوسع الكثير من الموردين الرئيسيين دعم المبيعات في شكل من أشكال الترويج الحكومي وتسهيل الصادرات، أو تخفيف القيود على تصدير الأسلحة.

ورغم المخاوف بشأن صعود الصين، غير أن هذه الأخيرة تعتبر المحرك الرئيسي للإنفاق العسكري بالنسبة إلى بعض الدول الداخلة معها في نزاعات إقليمية بحرية، ولا تزال القضايا البحرية عاملا رئيسيا للدول الأخرى التي ترتبط بعلاقات أفضل مع الصين.

وتعد الصين محرك النمو في الميزانيات العسكرية في آسيا بواقع ولذا فمن وجهة نظر هيسن لا بد أن يحاسب السياسيون المخادعون في صناديق الاقتراع، كما أن على المتشددات البيمينيين رؤية تساؤل نفوذهم، والأهم من ذلك، يحتاج جميع الأميركيين إلى أن يكتفوا على دراية بالحقائق البديلة المفترضة التي تهيمن على حياة الكثيرين.

أوهام المؤامرة في الولايات المتحدة لم تبدأ مع ترامب

السياسيون والشخصيات من اليمين المتطرف فبركوا حقائق لعقود



كل الأسلحة متاحة وفي أي وقت

نجح محتج جمهوري مسلح في ترويع موظفيها، وقصفها المتصيدون عبر الإنترنت بالتهديدات بالاعتصاب والقتل. ونفى خصمها، السناتور توم غاريت، في البداية أي مسؤولية وغير الموضوع إلى مزاعم القيادة تحت تأثير الكحول ضدها. وفي وقت لاحق، تمكن من أن يهزمها بسهولة.

وفي حين أن نجاحه يمكن أن يُعزى إلى الحملات الانتخابية وتأثيرات الاقتراع على فوز ترامب في ذلك العام، إلا أن انهيار حملة ديتمار بسبب وابل من التهديدات ساهم في نجاحه.

وقبل حزب الشاي كانت الإنجيلية البيضاء تدعم القاعدة الجمهورية، واندمجت منذ السبعينات في نظريات المؤامرة وتعتبر كيو أنون سليلة البحث عن التأثير الشيطاني الذي بلغ ذروته في ثمانينات القرن الماضي، عندما ادعت الرسائل المتسلسلة (أسلاف مجموعات الفيسبوك) أن شركة بروكتر وغامبل كانت متحالفة مع كنيسة الشيطان. وقبل ذلك، كانت جمعية جون بيرش تؤمن بالمؤامرات الشيوعية الواسعة التي تقود حركة الحقوق المدنية.

وتعتقد هيسن أن أيًا من هذه الأفكار لا تخفي تماما، بل تندمج في مزيج واحد بمرور الوقت وكثيرا ما ينشر السياسيون غير المسؤولين المؤامرات ويستخدمون الخطاب العنيف ويؤمنون أن المعارضين ليسوا سوى دمي لأخبار مزيفة يستحضرها أعداء الشعب.

وعندما يخطو أتباعهم نحو النهاية المنطقية العنيفة، يتظاهرون بالجهل ويصدرون إدانات ضعيفة بينما يحتفل المتطرفون ويفسرون تعليقاتهم على أنها توجيهات من قادتهم. وفي حالة غياب عواقب سياسية أو قانونية حقيقية لأفعالهم، فإنهم سيواصلون استفادتهم من هذا النمط.

وتعامل ترامب مع المتطرفين قد يكون المصدر الأكثر وضوحا للمشكلة، حيث كان يفتقر إلى الانضباط الذاتي والبراعة السياسية التي تمتع بها الحلفاء الأيديولوجيون مثل السناتور ميتش ماكونيل والمدعي العام السابق بيل بار، اللذين عملا على تقويض شرعية الرئيس باين دون التغريد عن خطتهما للعالم.

ومن المرجح أن يضبط السياسيون البيمينيون في المستقبل رسائلهم وينسقوا حملات تخويف أكثر قابلية للإنكار، وتقول هيسن إنه من الممكن أن تتضخم الحركات اليسارية المتطرفة الأصغر استجابة لتخلي الكثيرين عن المعايير الديمقراطية. ولا يتسبب هذا في انهيار نظام الحكم الأميركي، ولكنه قد يجعل العقود القادمة غير سارة، وليست هذه النتيجة حقمية، ولكن على المسؤولين من جميع الأطياف السياسية التحرك بسرعة.

ولذلك فمن وجهة نظر هيسن لا بد أن يحاسب السياسيون المخادعون في صناديق الاقتراع، كما أن على المتشددات البيمينيين رؤية تساؤل نفوذهم، والأهم من ذلك، يحتاج جميع الأميركيين إلى أن يكتفوا على دراية بالحقائق البديلة المفترضة التي تهيمن على حياة الكثيرين.

البيضاء وهاجما المتظاهرين اليساريين وقد استدرجت كيو أنون الملايين، بما في ذلك نصف مؤيدي ترامب وتمثيلا في الكونغرس.

التطرف سمة طائفة

أصبحت لغة التطرف العنيف القاعدة في العديد من الكنائس الإنجيلية البيضاء، التي تستفيد من إرث الإنشاء الكنفدرالي والقومية المسيحية المتطرفة لتبرير لغة الثورة ضد حكومة تزعم أنها غير عادلة.

ومع ذلك، ليس هذا جديدا، ولكن قد يرغب بعض المخولين عن الحزب الجمهوري حديثا في تقديره على هذا النحو، فقد كان النشاط ضد الرئيس السابق أوباما بمثابة أرض خصبة لنظريات المؤامرة والكراهية.

وزعم صدقو مؤامرة "بيرث" (أو بلد الولادة) أن المرشح أوباما ولد في كينيا وكان غير مؤهل للرئاسة، واستمر الكثيرون في الإشارة إلى أن رئاسته كانت غير قانونية بعد انتخابه.

واعتمد البعض اسمه الأوسط "جسمين" للترويج لنظرياتهم. وقد زعم الإنجليي البيميني ووليف ترامب المستقبلي، فرانكلين غراهام، خطأ أن أوباما ولد مسلما، وربط جيناته برواية طالما اعتمدها المعلقون المحافظون لفبركة القصص عنه. حينها، تحدث عدد قليل من الشخصيات داخل الحزب، مثل السناتور جون ماكين، ضد ما يسمى بالبيرثية.

لكن كثيرين اعتنقوها أو الحوا إليها، وبحلول نهاية رئاسة أوباما، ذكر 72 في المئة من الناخبين الجمهوريين أن لديهم شكوكا بشأن جنسية الرئيس، وهي تقريبا نفس النسبة التي تبنت مزاعم كاذبة حول انتخابات العام الماضي، وكان هؤلاء وقود مسيرة ترامب السياسية.

كما لا تعد مخططات خطف سياسيين ومسؤولي الانتخابات والافتعال السياسي جديدة أيضا، ففي مارس 2010 نشر أعضاء حزب الشاي في منطقتنا ما اعتقدوا أنه عنوان منزل النائب الليبرالي توم بيريلو على فيسبوك.

حينها دعوا خصومه إلى الحضور والتعبير عن شكرهم لتصويته على قانون الرعاية الميسرة، وقد لبى شخص ما ذلك، وقطع خط غاز على مدخل المنزل، وتلقى السكان رسالة تهديد في البريد. وعندما علم أن العنوان لبو بيريلو، شقيق الممثل، اعتبر زعيم حزب الشاي المحلي نايجل كولمان الأمر "أضرارا جانبية".

ولم يقلل تسامح حزب الشاي مع التطرف والروايات الكاذبة من نجاحاته السياسية، فقد خسّر توم بيريلو حملته الانتخابية، وهزّمه الناخبون الذين صدقوا روايات حزب الشاي. وشغل الجمهوريون المقعد منذ ذلك الحين.

وعندما واجهت الديمقراطية حين ديتمار هذا التحدي الخطير في 2016،

وعلى سبيل المثال، تسببت متابعة جدي المستمرة لدعاية "فوكس نيوز" في تجاهله خطر فيروس كورونا باعتباره خدعة ورفض دخول المستشفى حتى عندما كان ينهار تحت تأثيره، ولحسن الحظ، تلقى علاجًا سريعًا ونجا، لكن الكثيرين لم يلقوا هذه النهاية السعيدة.

وتبقى معظم الجماعات المتطرفة غير مستقرة وذات حياة قصيرة، حيث تنهار العديد منها بعد أن تحقق أهدافها ليتولى من خلفها مهمة التجند والترويج للأكاذيب.

وعمل كل من اليمين المتطرف وبراد بويز على ترويع الدعم المفتوح للقومية

معظم الجماعات المتطرفة تبقى غير مستقرة وذات حياة قصيرة، حيث تحقق العديد منها بعد أن يخلفها مهمة التجند والترويج للأكاذيب



خلال ولاية الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب كان كل ما يحدث في الولايات المتحدة من معارضة في كل المجالات ضد إدارته منسوبا إلى جماعة تعمل في الخفاء وفق نظرية المؤامرة وأصبحت مع الوقت فزاعة لمقارعة خصومه. وفي الواقع فإن هذا المخدر الذي استخدمه لم يكن إلا نتيجة لهذا الوهم الذي لطالما لازم السياسيين الأميركيين منذ عقود طويلة لتبرير أفعالهم أمام الرأي العام وأنهم لا يمارسون طقوسهم السياسية إلا وفق ما يميله عليهم دستور الجمهورية.

واشنطن - أصبحت نظريات المؤامرة حاضرة بقوة في الأوساط السياسية الأميركية لتبرير حواث معينة خاصة حينما تكون المعلومات حولها ضحلة وغير مفهومة، وهي تبدو كسلاح مهم لا يمكن لصناع القرار والمؤثرين السياسيين في الراي العام الأميركي الاستغناء عنه. ولكن هذا الوضع لم يكن وليد اللحظة، بل هو عبارة عن ثقافة راسخة منذ سنوات طويلة، ويستخدمها السياسيون تاريخيا من أجل تسجيل القنط أمام الخصوم وكسب التأييد الشعبي أو لتحليل المنافسين المؤسولة في أي موضوع يدور السجال حوله. ومع ذلك تبقى في النهاية مجرد عمليات تمويه لأشياء ليست موجودة في الواقع.

تاريخ من وهم المؤامرات

بينما تتعدد الولايات المتحدة عن إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب بسببه، لا يزال الملايين من الأميركيين يمن فيهم أعضاء في الكونغرس يعيشون في الأوهام، ففي عالمهم انتصر زعيمهم، لكن أعداء الشعب الخونة منعه من متابعة الطريق.

وتحوم قوى الشر، مدعومة من إدارة الرئيس جو بايدين، التي ترى شيوعية في أحسن الأحوال وشيطانية في أسوأها، رغم أن الانتماءين مترادفان في هذه النظرة العالمية. وتعد النائبة الجمهورية في الكونغرس من ولاية جورجيا، مارجوري تايلور غرين، من أبرز الشخصيات التي تعيش في هذه الأوهام.

وتصنّف نظرية المؤامرة كيو أنون كيو أنون، الحركة البيمينية المؤيدة لنظرية المؤامرة والتي تعتبر ترامب بطلا، والتي تقول إميلي برومفيلد هيسن الكاتبة في مجلة "فورين بوليسي" الأميركية إنها عبارة عن خطة سرية للدولة العميقة في الولايات المتحدة ضد ترامب وأنصاره، وتعتقد أن اليهود ديرون اليزر في الغشاء.

لكن هذه الميكانيزمات التي طفت على سطح الحياة السياسية الأميركية تبقى مجرد قطرة من فيض من النظريات التي كانت تنخرم داخل الولايات المتحدة منذ عقود.

لقد خسّر ترامب الانتخابات الرئاسية الأخيرة، لكن ترويجه للمؤامرات ودعمه البارز لوسائل الدعاية البيمينية أثار لا يمحى على الثقافة الأميركية.

وفي حين أن الرئيس السابق قد يكون الأبرز في هذه الممارسات، إلا أنه لم يكن أول من استخدمها، فقد فبرك السياسيون والشخصيات الإعلامية من اليمين المتطرف حقائق لعقود.

وتعتقد هيسن أنهم سيواصلون ذلك لأطول فترة ممكنة بغض النظر عما إذا كان ذلك يحفز الجماعات المتطرفة أو الهجمات الإرهابية.

وليس الأعضاء الأكثر عنفا الشاغل الوحيد في هذه القضية، حيث يجري تجنيد الأشخاص العاديين المنغمسين في الحقائق البديلة، والمقتنعين بأن العالم مكان مربع يحكمه أكلو لحوم البشر الذين يتحشرون بالأطفال ويخدمون الشياطين.

ويصعب هؤلاء معزولين عن الأصدقاء والعائلة، مما يجعلهم أكثر عرضة لتكتيكات غسل الدماغ، وكثيرا ما يتم التلاعب بهم مما يجعلهم يتجاهلون سلامتهم أثناء انتشار جائحة مميتة.